المصاحبات اللفظية

تُعدُّ المصاحبة من المسائل التي عنى بها علم الدلالة وهي: "ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة، وهي بشكل عام مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى"[1]. وهي: "عبارة عن ميل بعض ألفاظ اللغة إلى اصطحاب ألفاظ بعينها دون الأخرى للتعبير عن فكرة ما"[2]، "وهي كذلك الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة دون غيرها"[3].

المصاحبة عند القدماء:

أدرك اللغويون العرب ظاهرة المصاحبة باكرا، وقد أدرك ذوقهم اللغوي العام وإحساسهم المرهف هذه الظاهرة، ومنهم سيبويه الذي أدرك هذه الظاهرة وأصل لها عندما جعل إيراد كلمة ما مع كلمة لا تتناسب بالمستقيم الكذب مثل حملت الجبل، وشربت ماء البحر[4].

كذلك (الجاحظ)، الذي تنبه إلى أن هنالك ألفاظاً معينة تجئ في صحبة ألفاظ معينة ولا تجيء في صحبة ألفاظ أخرى قد تكون بمعناها[5]، وقد ذكر الجاحظ في البيان والتبيين نماذج للألفاظ المتلازمة فيقول: "وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصلاة والزكاة والجوع والخوف والجنة والنار، والرغبة والرهبة والمهاجرين والأنصار والجن والإنس"[6].

من اللغويين العرب الذين أشاروا إلى التصاحب بين الألفاظ أحمد بن فارس في كتابه (الصاحبي) تحت (باب المحاذاة) فيقول: أن يجعل كلام بحذاء كلام فيؤتي به على وزنه لفظا وان كانا مختلفين فيقولون الغذايا والعشايا فقالوا الغذايا لانضمامها

---

(1) المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1990. ص11

(2) إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، محمد العبد، دار المعارف، ط1، 1988. ص103

(3) انظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط5، د.ت. ص74

(4) الكتاب، سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر(ت:180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ج1، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988. ص25-26

(5) المصاحبة في التعبير اللغوي، مرجع سابق. ص61

(6) البيان والتبيين، لأبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، تقديم: عبد الحكيم راضي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر، ج1، 2003. ص21

إلى العشايا ومثله قولهم أعوذ بك من السامة واللامة[1]. وهذا يبين لنا أنه تنبه إلى ظاهرة المصاحبة بين ألفاظ اللغة.

المصاحبة عند المحدثين:

اختلف علماء المحدثين في ترجمة مصطلح (collcation) الذي ذكره (فيرث) وقد ترجموه بمقابلات عربية منها: المصاحبة – التلازم – الاقتران اللفظي – الرصف والنظم –التضام- التوارد، وهو ما سيتم الإشارة إليه في هذا السياق.

من المحدثين من تناول هذا المصطلح ومنهم الدكتور محمد أحمد أبو الفرج، حيث قال: "هناك في اللغة نوع من التحديد للكلمات المستعملة في تركيب ما دون اعتبار للنحو أو غيره من القواعد اللغوية المعروفة، وهذا النوع هو الذي نسميه "المصاحبة"[2].

إضافة إلى الدكتور أحمد مختار عمر الذي أطلق على المصطلح توافق الوقوع، أو الرصف، أو النظم، وأوضح أنَّ دراسة طرق الرصف أو النظم تطور هام للمفهوم العملي للمعنى وهو ما ركز عليه فيرث وأتباعه[3].

وقد عرف الرصف بأنه الارتباط الاعتيادي لكلمةٍ ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة، أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعملها عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى، ومثل بارتباط كلمة (منصهر) مع مجموعة الكلمات حديد، نحاس، فضة ولكن ليس مع جلد مطلقا[4]، فيما ذكر الدكتور أحمد مختار عمر أنواع الرصف عند (فيرث) الرصف العادي الموجود بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام الرصف غير العادي الموجود في بعض الأساليب الخاصة وعند بعض الكتاب المعنيين[5]. وهو بالتالي يكون تناول الظاهرة على المستوى الدلالي.

---

(1) الصاحبي في فقه اللغة العربية ووسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، مرجع سابق. ص174-175، وانظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج1، مرجع سابق. ص339

(2) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1966. ص111

(3) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مرجع سابق. ص74

(4) المرجع سابق، ص74

(5) نفسه، ص75

ومن المحدثين الذين اهتموا بدراسة هذه الظاهرة تحت مصطلح التضام الدكتور تمام حسان وقد عرّف التضام على وجهين، الوجه الأول: أن التضام هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا وهلم جرا، ويمكن أن نطلق على هذا الفرع من التضام اصطلاح "التوارد"، أما الوجه الثاني: أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرا آخر فيسمى التضام هنا "بالتلازم" أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا "التنافي"[1].

ومن الذين تناولوا الظاهرة من المحدثين الدكتور محمود فهمي حجازي الذي ترجم المصطلح تحت اسم (التضام) أي ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبية ويكون معناها مفهوما من الجزئيات المكونة لها، ومثل لذلك بكلمة كرسي التي تستخدم في عدة تراكيب على سبيل التضام وتدور هذه التراكيب حول معنيين اثنين أولهما يظهر في التراكيب جلس على الكرسي -صنع كرسياً- كرسي منخفض - كرسي خشبي- كرسي الأستاذية، فالمعنى الأول داخل في المجال الدلالي للأثاث والمعنى الثاني داخل في المجال الدلالي للوظائف[2].

ومن اللغويين المحدثين الذين عنوا بدراسة ظاهرة المصاحبة الدكتور محمد حسن عبد العزيز الذي قال بوقوعها في جميع اللغات يقول: فالمصاحبة ظاهرة لغوية موجودة في العربية كما موجودة في غيرها من اللغات[3].

مما سبق يتضح أن من العلماء المحدثين من تناول ظاهرة المصاحبة دلاليا، ومنهم من تناولها دلاليا وتركيبيا رغم تعدد المصطلحات المختلفة للظاهرة.

المصاحبات اللفظية في الخطاب العماري:

تكررت المصاحبات اللفظية في الخطاب العماري، والتي احتلت مواقع مهمة في أدمغة شعبه سياسيين كانوا أم عاديين، وتكررت فيما بعد في مقالاتهم ومقاماتهم، وباتت معروفة في الذهن الفلسطيني، وانتقلت إلى ذهنية المتلقين بالعربية بصفة عامة، فكما غدت كوفية الختيار مظهرا متميزا لفلسطين وشعبها الثوري أصبحت تراكيبه كذلك تتناقلها الأجيال إلى يومنا هذا.

---

(1) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1973. ص216-217

(2) مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت. ص157

(3) المصاحبة في التعبير اللغوي، مرجع سابق. ص60

لاحظت الكاتبة في دراستها للخطاب العماري، وجود صور التضام في إطار العبارة الواحدة، خاصة بين الصفة والموصوف، والمضاف والمضاف إليه، وهما الأكثر ورودا، وهي ألفاظ ترتبط بألفاظ أخرى في علاقة تركيبية، ونفهم المعنى من ضمن المكونات لكل لفظ من اللفظين.

أولاً: علاقة الوصف (علاقة الصفة بالموصوف):

الأمم المتحدة 1974م:

الاحتلال الصهيوني-التراث الحضاري- السلطة الوطنية- الغصن الأخضر(*) - الشموخ الثوري-الفولكلور الشعبي- السيادة الوطنية- التعايش السلمي- الكيان الصهيوني- المنبر الدولي- التسامح الديني- الرسالات السماوية-الصراعات المسلحة- المستقبل المشرق- الدول العربية- الحركة الصهيونية- الثورة الفلسطينية.

الوحدة الوطنية1987م:

المجلس الوطني- الأمين العام- المجلس الوطني- الثورة الفلسطينية- الوحدة الوطنية- الإرهاب الصهيوني- المسيرة الفلسطينية- العدو الإسرائيلي- البندقية الفلسطينية- الحقوق المشروعة- الأمة العربية - الشرق الأوسط.

إعلان الاستقلال1988م:

الاستقلال الوطني- الشعب العربي- الإرادة الوطنية- الانتفاضة الشعبية- المجلس الوطني- الدولة العمانية- التعايش السلمي- الدولة الوطنية- المجتمع الدولي- الشرعية الدولية- الأمم المتحدة- الهوية الوطنية- الحقوق الوطنية- القدس الشريف- الأمة العربية- الاحتلال الإسرائيلي.

تأبين خليل الوزير1988م:

الإرادة الفلسطينية- المسيرة الفلسطينية.

(*) **الغصن الأخضر**: رمز هذا التركيب إلى السلام وتردد ذكره على ألسنة الشعب الفلسطيني، والشعوب العربية بعد إلقاء الرئيس خطابه في الأمم المتحدة عام1974م واتخذ طابعا دلاليا يحمل معاني السلام والاستقرار فيما بعد.

بيت لحم 1955م:

سيدنا المسيح- الأرض المقدسة- الوحدة الوطنية- أمير الشهداء(*)- السيد المسيح- الدولة الفلسطينية.

نابلس 1995م:

الدولة الفلسطينية- الوحدة الوطنية- الشهداء الأبطال- القدس الشريف- أمير الشهداء.

طولكرم1995م:

أمير الشهداء- المرأة الفلسطينية- الدولة الفلسطينية- السلطة التنفيذية- الكيان الوطني- القدس الشريف- الانتفاضة الباسلة.

قلقيلية 1995م:

الشعب الفلسطيني- القدس الشريف- الدولة الفلسطينية- الشعب الفلسطيني- المستقبل الباسم- مسيرة السلام- الدولة الفلسطينية.

التشريعي 1996م:

سلام الشجعان- الكيان الوطني- الحلم الفلسطيني- مجلس الأمن- الانتفاضة الباسلة- الاقتصاد الوطني.

ثانياً: الإضافة (علاقة المضاف والمضاف إليه):

الأمم المتحدة 1974م:

منظمة التحرير الفلسطينية- قضية فلسطين- حركات التحرر- كنيسة القيامة- أرض القداسة- أرض السلام- غصن الزيتون- بيت المقدس- مدينة السلام.

(*) **أمير الشهداء**: أطلق الرئيس ياسر عرفات هذا اللقب على رفيقه ورفيق ثورته وكفاحه المسلح خليل الوزير(أبو جهاد) عقب عملية اغتياله عام 1988م، وبات هذا التركيب معروفا في ذهن الفلسطيني وغيره وما إن تم ذكره في أي محفل أو مناسبة حتى يتوارد إلى الذهن خليل الوزير رفيق الياسر في رحله كفاحه الطويلة، وقد حافظ الرئيس على ذكر هذا التركيب مقرونا بأبي جهاد حتى آخر محطات حياته النضالية.

مؤتمر الوحدة الوطنية1987م:

ثالث الحرمين- مسرى النبي- مخيمات اللاجئين- أولى القبلتين- مهد المسيح- درب النضال- كنائس القدس- حق العودة – منظمة التحرير- قدم المساواة.

الاستقلال1988م:

حق العودة- دولة فلسطين- جامعة الدول العربية- حق تقرير المصير- منظمة التحرير الفلسطينية-الرسالات السماوية.

خليل الوزير1988م:

لهيب الثورة – لهيب الانتفاضة- درب الشهداء- درب النصر- بركان الثورة- مواقع القتال- مواكب الشهداء.

بيت لحم 1995م:

كنيسة القيامة- أولى القبلتين- أمير الشهداء- موعدنا الصبح- رفيق السلاح.

نابلس1995م:

جبل النار(*).

طولكرم1995م:

بطل الشجرة- أمير الشهداء- قضية اللاجئين- اتفاق أوسلو- المجلس التشريعي- الضفة الغربية- منظمة التحرير.

التشريعي1995م:

صندوق النقد الدولي- مسيرة السلام- صناديق الاقتراع.

قلقيلية 1995م:

(*) جبل النار: يرمز هذا التركيب إلى محافظة نابلس، التي أبدعت وسطرت أجمل الصور في تاريخ النضال الفلسطيني، وهو يحمل في دلالته مدى جبروت هذه المدينة التي ضحت وبذلت الأرواح لأجل فلسطين، مما جعل الرئيس عرفات يخاطب جماهيره فيها بهذا التركيب الدلالي والذي جاء لهم بمثابة الفخر والاعتزاز.

أولى القبلتين- مسرى النبي- قوم الجبارين(*)- ثالث الحرمين- أرض النبوات السماوية- أرض السلام- مهد المسيح- شبيبة الثورة.

النتائج:

من خلال دراسة الخطاب العماري على المستوى الدلالي لاحظت الكاتبة الآتي:

1- لا وجود للترادف التام في الخطاب العماري، وفي هذا توافق مع من قالوا بأن لا ترادف تام في اللغة، بينما ينطبق مصطلح**"التقارب الدلالي"**على الخطاب العماري وهو ما تناسب مع ألفاظ الخطابات المدروسة، حيث تقاربت الألفاظ وتعددت الدلالات الخاصة لكل لفظ من الألفاظ بملمح واحد على الأقل كما تم إيضاحه.

2- عدم ورود المشترك اللفظي في الخطاب العماري فلا وجود للفظ واحد يدل على معنيين متباينين، بينما توافقت الدراسة مع مصطلح **"تعدد المعنى"** وهو أن لكل لفظ من الألفاظ المتفقة دلالات تختلف فيما بينها، وتحددت هذه الدلالة من خلال السياق الواردة فيه.

3- ندرة وقوع ظاهرة الأضداد في الخطاب العماري، وهو ما يتوافق مع القول بندرته في العربية.

4- توزعت ألفاظ الخطاب العماري على عدد من الحقول الدلالية وهي: حقل الثورة، حقل العدو، حقل السلام، حقل السلاح، حقل الشعار، حقل القرى والمخيمات، حقل المرأة، حقل المزروعات، حقل العروبة، حقل الأعلام، حقل الألقاب للأماكن والأعلام، حقل المعاهدات، حقل الطفولة، وحملت الألفاظ فيما بينها مكونات دلالية خاصة تدل على المعنى العام الكلي لكل حقل من الحقول التي تنتمي إليها هذه الألفاظ.

5- استخدم الرئيس في خطاباته المصاحبات اللفظية التي برزت من خلال الخطابات، وأهم ما جاءت عليه ضمن مستويين الوصف والموصوف، أو المضاف والمضاف إليه، وجاء في الدراسة عددا من المصاحبات اللفظية وليدة

(*) **قوم الجبارين:** أو شعب الجبارين ورد هذا التركيب في سورة المائدة الآية رقم22"قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين"، واتخذت في خطاب ياسر عرفات طابع الاعتزاز، ويعد هذا التركيب من أعمق التراكيب التي وصف بها الرئيس عرفات شعبه، واستخدمه في سياق رفع المعنويات، وتعزيز النخوة والشهامة في نفوس شعبه.

الظـروف السياسـية الفلسـطينية الحديثـة، مثـل: **"الغصـن الأخضـر"، "أميـر الشهداء"، "قوم الجبارين"، "جبل النار".**

6- استفاد الرئيس عرفات من خلال تغيير ألفاظ الخطابات في توسع الدلالات التي خدمت مقاصده وإيصال رسالته، وهذا ما اتضح من خلال تتبع الخطابات على المستوى الزمني، فاختلفت ألفاظه ولكن حملت نفس الدلالة فيما قبل وبعد اتفاق أوسلو.